النيران والثانية تعلم الرقص. والذين يعلمون في هذه المدارس يسمون اساتذة ويستحقون الجراية. والمشهور الآن ان كل احد يستحق ان يكون استاذاً كما يستحق كل شاب عمرهُ ١٦ سنة ان يكون تلميذاً. واذا كان الاستاذ جاهلاً يحضر بعض الدروس ليصير استاذاً ويعطى الجراية كما يعطاها الاساتذة والتلامذة. فعدد الاساتذة هو حسب عدد الجرايات التي تعطى لهم. اما الاساتذة الحقيقيون فلا اظن ان عددهم يزيد على سبعماية. واذا تمَّ ما يلفني من ان في النية جمع الاعانات لعلماء الروس من انكلترا وفرنسا والولايات المتحدة فالواجب ان يرسل معها مَن يوزعها عليهم والاَّ لم يصل اليهم شيء منها. فقد ارسلت الينا حكومة تروج صدقات لتوزع علينا فلم ننل منها الاَّ الغرور اليسير. قلت صدقات لاننا صرنا لا نخجل من حساب انفسنا شحاذين يتصدق الناس علينا تصدقاً وقد فقدنا كل ما يسمى شمماً وعزَّة نفس. كتبت اليك بهذا التفصيل لانهُ اتفق انني احسن الكتابة بالانكليزية

السر ارنست كاسل

للسر ارنست كاسل علاقة كبيرة بهذا القطر. كسب منهُ ثروة وافرة تقدَّر بملايين الجنيهات ووهبهُ هبة طفيفة في جنب ما كسبهُ منهُ وهي اربعون الف جنيه ولكنها كبيرة الفائدة لان بها انشئت المستشفيات النقالة لمعالجة امراض العيون. وما كسبهُ منهُ لم يكن ربحاً لهُ وخسارة على مصر بل كان منهُ ربح لهُ ولها. فتقسيم اطيان الدائرة السنية وانشاء البنك الاهلي وبناء خزان اسوان واحياء اراضي كوم امبو كل ذلك عاد بالربح الوافر عليهِ وعلى القطر المصري

علمنا ذات يوم انهُ كان عازماً على الذهاب الى مديرية الفيوم مع السر الون بالمر لكي يشاهد تقسيم الدائرة السنية فيها ويباشرهُ. واتفق ان زارنا في ذلك اليوم المرحوم مفتاح بك معبد فاخبرناهُ بما سمعناهُ. فقال كيف تباع اطيان آبائنا واجدادنا لشركة اجنبية ولماذا لا تقسَّم وتباع لنا. فقلنا لهُ هذا امر يستطيعهُ لورد كرومر فعليك بهِ فذهب اليهِ وقال لهُ ما قالهُ لنا فوقع كلامهُ موقعاً حسناً من لورد كرومر ورآهُ عين الصواب لاسيما وان مفتاح بك معبد لم يكتف

السر ارنست كاسل
مقتطف نوفمبر ١٩٢١
امام الصفحة ٤٦٤

بالقول بل جادلهُ بالتي هي احسن . قال لهُ لورد كرومر ان على هذه الاطيان ديناً لا بدّ من ايفائهِ . فقال مفتاح بك نحن نبتاع الاطيان ويقسط ثمنها علينا وتبقى مرهونة عند اصحاب الدين الى ان نوفي ما عليها ولا بدّ من انهم يفضلون ان تبقى اموالهم ديناً علينا بربا معتدل ما دام المال ورياهُ مضمونتين . وكانت النتيجة ان عمل لورد كرومر بطلب مفتاح بك معبد بعد ان ارسلهُ الى السر ارنست كاسل والسر الون بالمر لكي يقنعهما بما اقنعهُ بهِ ففعل وجزئت اطيان الدائرة السنية وبيعت للسكان وقُسط ثمنها عليهم فاستفاد القطر المصري من ذلك فائدة تقدر بملايين الجنيهات

والظاهر انهُ كان للسر ارنست كاسل شأن في تأليف شركة الدائرة السنية كما كان لهُ في انشاء البنك الاهلي ولكن يظهر لنا ان ربحهُ الاكبر من شركة الدائرة السنية لم يكن من انشائها بل من اسهم التأسيس التي ابتاعها لهُ المسيو ايلي قطاوي من بورلي بك. فان بورلي بك المحامي المشهور وضع عقد الشركة فكافأتهُ بكثير من اسهم التأسيس فاشتراها منهُ السر ارنست كاسل بثمن بخس وبلغ ثمنها وهي عندهُ مبلغاً كبيراً جداً

ويقال انهُ ترك ثروة تقدر بستة ملايين من الجنيهات وكلها مما كسبهُ في تعاطي الاعمال المالية الكبيرة ولعل اكثرها من القطر المصري ففوق ما ربح من الدائرة السنية والبنك الاهلي قدم مليوني جنيه لانشاء خزان اسوان ليستردها مع رباها وتمكن بذلك من انشاء شركة كوم امبو واحياء الاراضي البور وجعلها من اخصب اراضي القطر

ولد في مدينة كولون سنة ١٨٥٢ وكان لابيهِ بنك فيها فنشأ في بيت مال ونعمة من صغره لكنهُ لم يعتمد على ثروة ابيهِ بل جاء انكلترا وخدم في بيت يتاجر بالحبوب وكان راتبهُ طفيفاً ولكنهُ لو آثر الاستخدام على الاستقلال لصار من اكبر المستخدمين في ذلك البيت او لصار شريكاً فيهِ ولكن الدم الاسرائيلي الذي يجري في عروقهِ كان يدفعهُ الى تعاطي الاعمال المالية الكبيرة فاقدم عليها بعزيمة صادقة فصار من كبار الاغنياء

اقترن سنة ١٨٧٨ بسيدة انكليزية توفيت سنة ١٨٨١ ولهُ منها ابنة وحيدة

اقترن بها الكولونل اشلي وصيبت بداء السل ولم ينجع فيها دواء ولا تغيير هواء وتوفيت سنة ١٩١١ فخيم الحزن على فؤاد والدها ومن ثم صار يعنى بكل اكتشاف يكشف لمعالجة داء السل وينفق عليهِ بسخاء حاتمي وقد يهب مائة الف جنيه او اكثر ويكتم اسمهُ الاَّ عن بعض اخصائهِ

ومن هباتهِ الكثيرة للعلم خمسماية الف جنيه وهبها حديثاً لاجل التعليم في البلاد الانكليزية واشترط ان تنفق على الامور التالية وهي (١) تعليم البالغين الذين تهتم بتعليمهم جمعية تعليم العمال (٢) تعليم غيرهم من العمال واولادهم (٣) تعليم النساء العلوم العالية في كليات البنات (٤) تعليم اللغات الاجنبية (٥) انشاء فرع تجاري في كلية لندن . وعين الامناء لهذه الهبة وهم المستر اسكوث والمستر بلفور ومس فيلبا فوست والمستر فشر ولورد هولدين والسر جورج مري والمستر سدني وب . (انظر صفحة ٤٠٣ من مقتطف فبراير ١٩١٩)

وكان الملك ادورد يودهُ ويزورهُ ويستشيرهُ في صعاب الامور ولما حضرتهُ الوفاة طلب ان يراهُ قبل وفاتهِ وعين لمقابلتهِ الساعة الثانية عشرة . وكان الاطباء يعلمون ان ساعة وفاة الملك قد دنت ولكنهم لا يستطيعون ان يعارضوهُ في طلبهِ فارسلوا سراً الى السر ارنست كاسل وطلبوا منهُ ان لا يحضر في الوقت المعين . ولما ازفت الساعة الثانية عشرة قلق الملك وقال اين السر ارنست كاسل كيف لم يحضر وهو من اشد الناس تدقيقاً في المواعيد .فلما رأى الاطباء قلقهُ بعثوا الى السر ارنست ليحضر حالاً فحضر وكان من القلائل الذين رآوا الملك قبل ان لفظ نفسهُ الاخير

توفي السر ارنست كاسل فجأة في الحادي والعشرين من سبتمبر الماضي وصلي عليهِ في كنيسة الجبل بلا دنس بمدينة لندن في السادس والعشرين منهُ لانهُ كان كاثوليكي المذهب على ما يظهر ودفن باحتفال يليق بهِ

وقد بلغت تركتهُ ستة ملايين من الجنيهات كما تقدم فنال الحكومة الانكليزية منها مليونان واربعماية الف جنيه وهي ضريبة الميراث عدا ما انفقهُ زمن الحرب مما حسبهُ واجباً عليهِ نحو البلاد التي تبنتهُ واكرمتهُ